[اسم " ما " و " لا " المشبهتين بـ " ليس "]

قوله: (اسم " ما " و " لا " المشبهتين بـ " ليس ").

أجاز المبرد في " إن " النافية أن تعمل عمل " ليس "، فرفع بها الاسم ونصب الخبر، ومن شواهده قول الشاعر[١]: [الوافر]

إِنْ هُوَ مُسْتَوْلِيًا عَلَى أَحَدٍ ... إِلا عَلَى أَضْعَفِ الْمَجَانِين

ولا يكون اسمها حينئذ إلا معرفة بخلاف " ما " و " لا "، أما في " لا " فلا يكون إلا نكرة إلا ما شذ، وفي " ما " يجوز الأمران، وكذلك قوله[٢]: [الطويل]

---

(١) قال العيني: أنشده الكسائي ولم يعزه إلى أحد، وبحثت فلم أعثر على قائله.

الشرح: "مستوليا" هو اسم فاعل من استولى، ومعناه كانت له الولاية على الشيء وملك زمام التصرف فيه "المجانين" جمع مجنون، وهو من ذهب عقله، وأصله عند العرب من خبلته الجن "المناحيس" جمع منحوس، وهو من حالفه سوء الطالع.

المعنى: ليس هذا الإنسان بذي ولاية على أحد من الناس إلا على أضعف المجانين.

الشاهد: في "إن هو مستوليا" حيث أعمل "إن" النافية عمل "ليس" فرفع بها الاسم الذي هو الضمير المنفصل، ونصب خبرها الذي هو "مستوليا".

انظر: ابن الناظم ص٦١، ابن عقيل ١/ ١٨١، ابن هشام ١/ ٢٠٨، الأشموني ١/ ١٢٦، المكودي ص٣٧، السيوطي ص٣٤، وأيضا في الهمع ج١ ص١٢٥، والشاهد رقم ٢٩٧ في خزانة الأدب.

(٢) البيت من الشواهد التي لا يعلم قائلها، والعيني لم يتعرض لقائله، وبحثت فلم أعثر عليه.

المعنى: ليس المرء ميتا بانقضاء حياته، ولكنه يموت الموت الحقيقي إذا بغى عليه باغ فلم يجد من ينصره ويدفع عنه بغيه.

الإعراب: "إن" نافية، "المرء" اسمها، "ميتا" خبرها، "بانقضاء" جار ومجرور متعلق بقوله ميتا، "حياته" مضاف إليه والضمير مضاف إلى حياة، "ولكن" حرف استدراك، "بأن" الباء جارة وأن مصدرية، "يبغي" فعل مضارع مبني للمجهول منصوب بأن وعلامة نصبه فتحة مقدرة على الألف منع من ظهورها التعذر، "عليه" جار ومجرور نائب عن الفاعل، "فيخذلا" الفاء عاطفة ويخذل فعل مضارع مبني للمجهول معطوف على يبغي ونائب الفاعل ضمير مستتر والألف للإطلاق.

الشاهد: في "إن المرء ميتا" حيث أعمل "إن" النافية عمل "ليس" فرفع بها ونصب

ويؤخذ من هذا الشاهد والذي قبله أن "إن" النافية مثل "ما" في أنها لا تختص بالنكرات كما تختص بها "لا". ويؤخذ أيضا منه: أن انتقاض النفي بعد الخبر لا يقدح في العمل.

انظر: ابن عقيل ١/ ١٨١، والأشموني ١/ ١٢٦، وذكره السيوطي في همع الهوامع ج١ ص١٢٥.

إنِ الْمَـرْءُ مَيْتـاً بانْقِضـاءِ حياتـهِ ولكـنْ بـأَنْ يُبْغَـى عَلَيْـهِ فَيُخـذَلا

ومن الشواهد على إعمال " لا " عمل " ليس " قول الشاعر(١): [الطويل]

تَعَـزَّ فَـلا شَـيءٌ عَلَـى الأَرْضِ بَاقِيًـا وَلا وَزَرٌ مِمَّـا قَضَـى اللهُ واقِيـا

حاشية: ومن المشبهات بـ " ليس ": " لا " المتبوعة بالتاء في مثل قوله تعالى: ﴿وَلاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾ [ص:٣] برفع الحين، ونصبه، وجره.

أما الرفع فعلى أنه اسم " لا " المشبهة بـ " ليس "، والخبر محذوف، أى: ليس حين مناص موجودًا. ومنهم من يجعلها في هذا الوجه فعلاً ماضيًا كـ " مات " و " فات "، وبرفع الحين بها على معنى: وبطل وقت الهرب. وقال بعضهم: أصلها " ليس " فأبدلت الألف من الياء كما أبدلت في " باع " و " ياجل " و " طائى "، وأبدلت التاء من السين كما أبدلت في " سدس " و " الناء " حين قيل: " ست " و " السنات ".

وأما النصب فعلى أن الاسم محذوف، وهذا الخبر، أى: ليس الحين حين مناص، إلا أنها في هذا اللفظ مختصة بأن يكون خبرها حينا كما اختصت " لدن " بنصب غدوة دون غيرها.

وأما الجر فهي قراءة عيسى بن عمر، فقيل: إنه جعل " لات " حرف جر، كقوله(٢): [الخفيف]

---

(١) لم أقف على قائله.

و (تعزّ): تصبّر وتسلّ. و(وزر): ملجأ. و(واقيًا): حافظًا وراعيًا.

والشّاهد فيه: (لا شيء باقيًا) و (لا وزر واقيًا) حيث أعمَل (لا) النّافية عمل (ليس) في الموضعين، واسمها وخبرها نكرتان.

انظر: شرح عمدة الحافظ ٢١٦/١، وابن النّاظم ١٥٠، والجنى الدّاني ٢٩٢، وأوضح المسالك ٢٠٤/١، وتخليص الشّواهد ٢٩٤، وابن عقيل ٢٨٩/١، والمقاصد النّحويّة ١٠٢/٢، والتّصريح ١٩٩/١، والهمع ١١٩/٢، والأشمونيّ ٢٥٣/١.

(٢) قاله أبو زبيد المنذر بن حرمله الطائي، مات على دين النصرانية، وقد أدرك الإسلام، وكان عثمان رضي الله عنه يقر به، ويدني مجلسه، وهو من قصيدة طويلة.

طَلَبُـــوا صُـــلْحَنَا ولاتَ أوانٍ فَأَجَبْنَـــا أَنْ لَـــيْسَ حِـــينَ بَقَـــاءِ

ولا شاهد فيه؛ لاحتمال أن يكون التقدير: ولات أوان صلح، فحذف المضاف إليه وعوض منه التنوين؛ لأن معناها النفي وحرف الجر لا يفيد النفي. وحمله الأخفش على حذف المضاف وتبقية المضاف إليه على تعريفه، أى: وليس حصول حين المهرب موجودًا.

وقال الكوفيون: هي النافية للجنس.

وقال بعضهم: في الحين لغتان: "حين " و " تحين " وهذا يريد كونها نافية للجنس.

واعلم أن هذا العمل من رفع الاسم ونصب الخبر إنما هو على لغة أهل الحجاز. وأما بنو تميم فيرفعون ما بعدهما، ولا يعملونهما؛ لعدم اختصاص " ما " و " لا " بما يدخلان عليه من المبتدأ والخبر، وليس هذا شأن العامل، ولغتهم أقيس، ولغة أهل الحجاز أفصح.

ولا تعمل " لا " في اللغة الحجازية إلا في النكرة، وقد جاء عملها في المعرفة في قول النابغة[1]:

دنـتْ فَعـل ذي حُـبٍّ فلمـا تبعْتُهـا تَوَلَّـتْ وردَّتْ حـاجتي فـي فُؤاديـا
وَحَلَّـتْ سـوادَ القلـب لا أنـا باغيـا ســواها ولا فــي حُبِّهــا مُتَراخيًــا

=

والشاهد في قوله: (ولات أوان) حيث وقع خبره لفظة (أوان) كالحين، وهي حالية؛ أي: ليس الأوان، أو إن صلح، فحذف المضاف إليه ثم بنى، أو إن ما بني قبل وبعد عند حذف المضاف إليه، ولكنه بني على الكسر لشبهه بنزال في الوزن، ثم نون للضرورة، وإن تفسيرية، وليس للنفي، واسمه محذوف.

وقوله: (حين بقا) خبره؛ أي: ليس الحين حين بقا الصلح.

انظر: شرح التّسهيل ١/٣٧٧، ٣٧٨، وابن النّاظم ١٥١.

(١) هو النابغة الجعدي، انظر: ديوانه ص ١٧١، وشرح ابن عقيل ١/ ٢٧٠، والهمع ١/ ١٢٥، والخزانة ٣/ ٣٣٧، وشرح أبيات المغنى ٤/ ٣٧٨.